الوفاء المذبوح . . !

للأديب أحمد شفيق حلمي

« كيف السبيل إلى البقاء على العهد ، وهو على قيد الحياة ، وحبيته رهينة القبور ؟ ألا يجب أن يلحق بها ، أن يموت لكي يتم اللقاء الذي لا فراق بعده ؟ ثم يجب أن يلحق بها . فهناك السعادة الأبدية إنه طاهر نقي ، وهي طاهرة نقية ، إنها تنتظره وتدعوه إليها » .

لمخائيل تورجنيف

— ١ —

مالي أراك يا وحيد ساهماً ، وقد علت وجهك النيوم ... فيوم نفسك الحائرة في الحياة — وقد سرحت الطرف ، ترقب الشمس الغاربة ، تتهادى على صفحة الأمواه ، ناشرة غلائلها القرمزية على صفحة البحر الخضم ، تودع الحياة ... فتنحدر وجلة نحو المجهول ، حتى احتضنتها الأمواج ، فطوتها مع أشلائها المتناثرة ثم ولت نحو المغيب —

هل أفقدتك الدنيا ، وسئمتك الحياة ، فمررت إلى تلك البقعة الجرداء ، تنعى الأمل وتبكي الحياة ، أم تخاطب النجوم المبثوثة في القبة الزرقاء ؟ !

هل جلست هنا ، أم منبسط الرمال — تستمع لحشرجة الريح ؟ أم تعاتب القدر لقسوته عليك ؟ !

ألف سؤال احتوشتني من كل جانب ، وعندما قادتني قدماي إلى تلك البقعة الجرداء — فوجدتك هناك شارداً عليه وجوم ، وواحناه تحملان رأسه الثقيل بالأتراح — يجوب بنظرته التائهة عبر البحر ، يناشد الأمواج العزاء والسلوى ، ويقاسم الريح عويلها الحزين ! .

— ٢ —

والفيتني أحدق في السكون الساري ، والبحر من تحت قدمي ، أمواجه تتلاعب ، وتندفع إلى بعيد — في الصفحة الفسيحة .

وفجأة لمحت أشباحاً انشق عنها البحر ، ونفضت عنها ثوبها الأسود الحالك — فبدت طيوفاً بيضاء زاهية ، حملتني إلى الماضي القريب ، وقد خلته بعيداً ، لما ناءت به مخيلتي من الخواطر والأفكار ...

عرفتك يا وحيد أول مرة ، طفلاً ساذجاً حلو الشمائل ، وهب الله أباك نعمة واسعة ، وخيراً عميماً — في القصور بين حدب الأب ، وحنان الأم كنت تعيش ، فكانت حياتك بالشجن ، ويندي العيون بالدمع ، ويثير العواطف بالتذكير .

لم يأت أستاذنا بجديد — فالجديد يبلى — ولكنه أتى بقديم قدم الأزل ، فساقه موقعاً بأنغام موسيقاه التي تأسر النفس بحذر لذيذ ، وسحر حلال .

أجل : فقد قال ما عناه الله المتعال حين قال :

« وما محمد إلا رسول » ؛ وحين قال : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم » .

فلم الزيات العظيم من موقعه دائم قوي ، ولكن بيانه المؤثر مع صوته الوقور مزيج مبقري يهز النفس بما يواجهها في إحساسها .

تلك تحية مستمع من جمهور الرسالة الكريم .

طنطا عبد الفتاح علي برقات

إلى الأستاذ كامل محمود حبيب :

قرأت ما كتبته بعنوان : « زوجة نهار » ، فأكبرت بلاغة أسلوبك ، وسحر بيانك ، وعذوبة ألفاظك ، وتأثرت بانفعالات نفسك ، تأثراً كبيراً ، حتى انتهيت من القراءة إلى كلمة : «بالقصاص» . فلم تعجبني خاتمة كلتيك ، لأن القارئ يود أن تكون نهاية الخائنة أشد وأنكى من أن تطرد إلى الشارع .

كيف واجهت الشارع ؟ أجرى الثلج ورائها ؟ أما زالت حية تتمرغ في الأوحال ؟ أم كفرت عن ذنبها فألقت بروحها في أعماق البحر ؟ أم أرجعها زوجها إليه ، وغفر لها إساءتها ؟ وسمع عنها عارها شفقة ورأفة بأولاده الصغار الأبرياء ؟ أم ماذا صنعت ، وصنع ؟ إن لم يكن حقيقة فخيالاً لتكون عبرة وعظة .

(عياط) عطية فتوده

كالجدول العذب ، يلعب بأنامله السحرية فى الفلاة الصادية ، فيحيلها مروجاً سندسية نضيرة ... ويتسرب بين السهول والوديان ، عازفاً ألحان المرح ، وتوانيل السرور !

وكذلك أنت يا وحيد ... كانت حياتك تسير فى مواكب الأفراح ترقص وتغنى ! وكلما أمعنت من ثروتك الطائلة فى سبيل الخير ... زادت ، واتسعت ، والتف حيالك الناس ! ؟

ومضى بك الزمن هادئاً ناعماً إلى مطالع الشباب ، فخلقت روحك بعيداً بعيداً أنت وحدك تدرى إلى أين ! ! ثم هامت فى اللانهاية ... تجوب عالم الخيال ، تمنى نفسك السطاس بنعيم الحياة ، فما فتئت ترتوى من مختلف ينابيعها ، وتعطف القبل من ثغرها البسام ، إلى أن صبت نفسك إلى الراحة ، وهفا قلبك للسكون ، وتاقت روحك الهائمة — إلى بيت الزوجية الهانىء ، فنفضت غبار الماضى ، لتستقبل من اصطفتها توأماً لنفسك ، وشريكة فى الحياة

— ٣ —

وغمرتنى النشوة ، والطيوف تداعب خيالى ، والرؤى تتماوج فى شتيت الذكريات .. وأحسست بالراحة رانت على روحى ... عندما تشابكت خيوط الماضى ، كأنما لعبت بها أنامل بارعة ، سرعان ما أحالتها إلى وجه صبوح عليه إشراقة عذبة ساحرة ... فانطبعت فى خاطرى صورة عروسك الحبيب « سهام » . ما كان أنضرها ! عيناها كسندس تكتسى به الحقول ، وشعرها المنهدل على جبينها الوضاح كيدر بين حفيف السحاب . أما صدرها الناهد وجسدها الريان ، فملوءان بسحر مجنون ! !

ما كان أروعها ليلة الزفاف ، وهى تخطر إلى جوارك ، بين هالة من الفتيات يحملن الشموع والزهور ... تفتر شفتاها عن بسمة حلوة ، يرف فيها ما تحس من سعادة وهناء ... وتلمح فى عينيها تأملات حالمة ، تحملها سراعاً إلى عشها الجميل ، وأملها المنتظر ، وربيعها الدائم ، وقد نبتت فيه أزاهير من حب ووفاء .

وهنالك بين أكاليل الزهور ... جلست وعلى رأسها تاج من زهور الأقحوان ، حلى بالجيرانيوم وسرصع بالفيولة ... كانت فى نبل الملائكة ، تحوطها هالة من نور ... نور يخطف الأبصار ... قد تسربلت خيوطه البهية من بين أهدابها الحالمة !

وكانت الليلة حلماً رائعاً ، رقصت فيه الملائكة على أنغام الجازبند فتمايلت نشوانة فرحى ... ترف حولها فى المكان ... آهات حرى أرسلها صدرك يا صاحبى — هلها تريد أن ترقص أيضاً ! ! — يحملها الأثير الهادىء اللين إلى ابتسامة الأمل ، ونفحة الله — سهام .

وعلى دعاء الفجر لإله الوجود ، حملتك وعروسك نسائم الصباح الندية ، إلى عشكما الآمن ، تشيعكما قلوب العذارى ، وقد غبن فى حلم جميل يتمنين أن تدب فيه الحياة !

— ٤ —

ها هو الليل قد أوشك على الرحيل ، وها هو — أنا — أجلس إليك بعد ذلك الحلم الطويل ... فهلا فككت كربتى يا وحيد ، فتبسط على نفسك الحزينة الثائرة فى الأنواء ... وتقبض على ما وراء تلك الشعرات البيض من أحداث ! إنها تتسلل فى شعرك الفاحم كنور الصبح يتلاشى أمامه الظلام !

— أواه يا خليل ... إن جراحات قلبى لم تندمل ، وروحى الشريد ... لم يستقر بعد ! ...

أتتذكر ليلة العرس يا خليل ، وقد حملتنى وعروسى عربة انطلقت إلى المنزل الفخيم ، الذى اخترته للاقامة ... ؟

وصلنا هناك ، وإلى غرفة تشرك بالبهجة ، تطل على مروج خضراء ، ومياه جارية فى سهل فسيح ... حملنا أمتعتنا .

إنى أذكر ساعة الوصول ، ومدير الفندق يقودنا إلى الغرفة البهيجة ، ثم يصفق خلفه الباب ، وهو يتمنى لنا إقامة هانئة ...

قلت لزوجتى وأنا أجوب الغرفة فرحاً : « ما أجملها غرفة يا سهام » ؟ فقالت بصوت حنون : « إنها بديعة يا حبيبى » ! !

وتطلعت إليها فتلاقت العيون ، وتلمست أصابعى كفتيها المرمريتين بخفة ورشاقة ، وقبلتها بحنان ، ثم دفعتها برفق إلى الفراش ، فاتكأت على حافته بحياء وخفر ، وعلق بصرى بعقارب الساعة تجرى بسرعة ... وسدتها ذراعى ، وهصرتها بين أسنانى ، ثم تلاقت الشفتان فى قبلة محمومة ولهى ، فرشفت من الكأس حتى الثمالة ...

وتراقصت الظلال فى جلال وروعة ... داعب النسيم البليل خصلات شعرها بمرح ، فتهدل على صدرها العارى ، وهو يعلو ويهبط بسرعة ، وانعكست على صفحة وجهها خبايا هواها ، وتألق فى عينيها بريق عجيب ، فيه لمعة عميقة !

وفجأة ... وفجأة يا خليل لمحت وجهها الوردى الفاتن يصير إلى

اصفرار رويداً ، وعيناها أخذتا تحدقان في شيء مجهول ، تبكي في صمت وتتوسل في ذهول ... كأن قوة جبارة أمسكتها بيد من حديد .

تحسست جسدها ، وأنا من الهول لا أعي ، فكان في برودة الثلج ، فصرخت والدموع في عيني : « مالك يا سهام ؟ ... ماذا تحسين ؟ ... إلى بطيب ! إلى بطيب ! »

وتداعى ذراعاي من حولها ، فسقطت على اللاءات البيضاء ، فقلت يائساً : « إليك روحي يا حياتي ، خذيها وعودي إلي ! ... هل تذبل الورود وهي تختال في الروح ؟ تكلمي ... ردي علي ردي علي ... لماذا لا أسمع صوتك الحنون ؟ وا حر قلباه ، يا ضيعة العمر وأنا من غيرك يا سهام ؟ »

... وامتلأت الغرفة بالظلال الساكنة ... تهتز في صمت ثقيل ... وحفل الفراغ بالأشباح ... تتراقص في عربدة مجنونة ... فجثم على صدري صرخاتها المفكرة ... فهرعت إلى الأسجاف أرفعها ، وفتحت النافذة ، فاندفع الهواء من السهل القريب ، حيات تسعى ... تلتف حول عنقي ، فحارت قواي ودارت الجدران ... ومادت الأرض ... حتى غدوت في النهاية ، غريقاً في صخب هائل مفزع ... وتوهج الصباح ، ثم خبا فتشتت الضوء ، وأحسست بالبرودة تسري في أطرافي ، ثم نبت من الرمى .

— ٥ —

... وعادت الغرفة تلوح من بين أهدابي المغلقة ، فلمحت خيالات كثيرة تروح وتجيء ، وسمعت أحدهم يقول لخيال : « إنه في طريقه إلى الرمى » ...

تحاملت على نفسي ، وحدقت في الجدران التي تدور ... وصرخت ملتاعاً « أين سهام ؟ أين سهام ؟ ... فخرج في مسمعي صوت رهيب « ذهبت ... ذهبت يا وحيد ولن تعود » !

وانهمر على وجنتيه دمع حبيس ، فقلت له وأنا من أجله ملتاع ، أطالع صفحته الحزينة ... فتب إلى خاطري الوفاء المُعَذَّب ، والدنيا والأحلام ، وقد لُفَّت في أكفان الأبد ، قلت له : « وبعد يا رجل ، هل تود أن تموت ؟ هيا يا صديق إلى الحياة ، ترى فيها السلوى والعزاء .

— أنا ؟ ؟ أنا أهبط إلى الحياة من جديد ! ؟ لقد سحقت قلبي أناشيد الحرمان ، وذريت روحي في مهمة الظلمات ، فهل أهبط إليها من غير قلب وروح ! ؟

— جرب هل الرمح تأتي وفاءها .

— دعني يا صاحبي في أحزاني وآلامي ، ملهى ألهق بها ، بعد أن خلفتني وحيداً في عالم الأحزان !

— لك الله يا وحيد ، ولكن رفقاً بنفسك يا صديقي ، ولم لوفاء لميت ! ؟ .

— ويلك ، ماذا تقول ؟ وهل الحياة غير الوفاء لحبيب ؟ !

مضيت في طريقي ، وتركته وحيداً ، وهو في غمرة الأسى ، ولوعة الشجن ، يذوب ويذوب ، وهو يتطلع بشوق لهيف ، هناك ... إلى السماء ... هل ملك الموت الرحيم ! يختطفه إليها ، فيجمعه بها في الفردوس ... عند الله .

أحمد شفيق ملحس

وزارة الحربية والبحرية

السلاح البحري الملكي

يعلن السلاح البحري الملكي من حاجته إلى طلبة من الحائزين على شهادة الثقافة أو ما يعادلها لتعيينهم كمساعدي إشارة بالشروط الآتية : —

١ — السن لا يزيد عن عشرين عاماً — مصري الجنس — غير متزوج — خالي من السوابق .

٢ — مدة الدراسة ستة شهور بمكافأة ثلاثة جنيهات شهرية علاوة على الغذاء والكساء وبدل ملبوس .

٣ — يمنح الطالب بعد النجاح رتبة المساعد خامس بماهية ٦ جنيه و٥٠٠ مليم شهرياً علاوة على بدل التعيين وبدل الملبوس

٤ — ويتدرج في الترقية إلى كبير مساعدين بماهية شهرية ٩ جنيه ويجوز الترقية بعدها إلى رتبة الملازم الثاني بعد تمضية امتحان .

٥ — آخر موعد لتقديم الطلبات هو ١ / ١٢ / ١٩٤٩ وترسل الطلبات باسم حضرة صاحب العزة القائد العام برأس التين — بالإسكندرية . ٣٤٠٥